جودة التعليم العالي، إرادة سياسية أم حتمية اقتصادية

higher education Quality, Political will or economic inevitability

شتوح احمد عبد اللطيف*، جامعة عمار ثليجي – الاغواط –
aa.chettouh@lagh-univ.dz
مولاي مرزوق، جامعة عمار ثليجي – الاغواط –
marzougmoulay@gmail.com

تاريخ إرسال المقال: 2023/03/10 تاريخ قبول المقال: 2023/04/23 تاريخ نشر المقال: 2023/05/15

ملخص :

تتناول هذه الورقة البحثية موضوع يتسم بالحداثة في أدبيات التعليم العالي ألا و هو موضوع جودة خدمة التعليم العالي ، فمن واقع ازدياد طلب الأطراف ذوي المصلحة بمؤسسة التعليم العالي الجزائري على تجويد خدماتها التي تعد إحدى الركائز الأساسية في تحقيق البناء السليم لمجتمع متعلم ، و التي لا يمكن أن تحقق أهدافها إلا إذا جرى إنتاجها و تقديمها بمستوى متميز من الجودة، كان لا بد لنا من التركيز على هذا القطاع على اعتبار انه يشكل شريحة عريضة و هامة من القطاع المجتمعي الجزائري .

الكلمات المفتاحية : الرقمنة ، التعليم العالي ، الجودة .

Abstract :

The revercha paper deals with a topic that is characterized by modernity in the literature of higher education ,which is the issue of the role of digitization in ensuring the quality of higher education service . to achieve its goals only if it is produced and presented at a distinguished level of quality , we had to focus on this service sector on the grounds that it constitutes a broad and important segment of the Algerian societal sector .

Key words : Digitization ,Higher Education , the quality.

المقدمة:

اخترنا في هذه الدراسة أهمية الرقمنة في ضمان جودة خدمة التعليم العالي كحتمية اقتصادية وسياسية، على أساس أن هناك مجموعة من التحديات الخارجية التي تواجه مؤسسات التعليم العالي الجزائرية تدفعها إلى تطبيق الرقمنة لضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي . و ذلك نتيجة التحولات الرقمية التي شهدها العالم في جميع المجالات، و خاصة قطاع التعليم العالي، فكان لزاما على الجامعات الجزائرية تبني هذه السياسة لتسيير قطاعاتها و ذلك بالاعتماد على وسائل وتقنيات تسهل في التفاعل بغية إحداث تحصيل علمي و تسهيل استمرارية عملية التعليم .

إنّ طبيعة الموضوع، تفرض استخدام **منهج تعددي** يجمع بين المنهج التاريخي في دراسة الموضوع، واستخدام المنهج الوصفي الذي يتضمن دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة الظاهرة. يقوم المنهج

التاريخي على فهم الحاضر بدراسة خلفيته التاريخية، والدور الذي لعبته الأحداث في الماضي، ويحاول إيجاد العلاقة بين أحداث الماضي و وقائع الحاضر المشابهة لها، وذلك بهدف الوصول إلى تعميمات تفسر أحداث الماضي، مما يعني أنّه طريقة لتناول وتأويل حادثة وقعت في الماضي وفق إجراء البحث والفحص الخاص بالوثائق".[1]أي أنّه يمد الباحث ويطلعه على التغيرات الاجتماعية الحاصلة في الظاهرة المراد دراستها، بحيث تكون دراسته أكثر تعمقا ودقة.إذا كان التاريخ غير قابل للإعادة، فالمنهج التاريخي بإمكانه أن يسترد أحداث الماضي لدراستها، ومحاولة إيجاد تفسير لها في الحاضر و للوقوف على قوانين أو نتائج من شأنها أن تحكم سيّر هذه الظواهر مستقبلا.

المنهج الوصفي: يعرّف بأنّه:"أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن موضوع محدد من خلال فترة أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية يتمّ تفسيرها بطريقة موضوعية".[2] ففي البحوث الوصفية يكون همّ الباحث الاجتماعي الإجابة عن ماذا وكيف كانت الظاهرة في الماضي البعيد والقريب أو في الحاضر. ويتضح من ذلك أنّ الاتجاه الوصفي يمكن اتخاذه بالنسبة لكل من البحوث الاجتماعية التي تهتم بالماضي والبحوث الاجتماعية التي تعتني بالحاضر وتلك التي تركز على المستقبل. وما قد يميز المنهج الوصفي أنّه يستمد معلوماته من واقع الظاهرة، وهو يصفها كما هي ممّا يسمح لنا بالاعتماد عليه للوصف الموضوع محل الدراسة.

و تهدف دراستنا هذه إلى التعرف على دور الإرادة السياسية في الرفع من مستوى جودة خدمة التعليم العالي .

و من هذا المنطلق تكون إشكالية الدراسة كالتالي :

ما مدى تفعيل الرقمنة للرفع من جودة خدمات التعليم العالي ؟

و للإجابة على الإشكالية التالية نتطرق لي ما يلي :

1- مفاهيم أساسية حول الرقمنة و جودة خدمة التعليم العالي ؛

2- أهداف رقمنة التعليم العالي في الجزائر؛

3- إلزامية الرقمنة في قطاع التعليم العالي قبل وبعد جائحة كورونا .

1 - مفاهيم أساسية حول الرقمنة و جودة التعليم العالي:

في هذا المبحث سنحاول إعطاء نظرة شاملة للرقمنة من خلال التطرق إلى مجموعة من العناصر المتعلقة بها :

1 -1- الرقمنة :

هي العملية التي يتم من خلالها تحويل المواد و الوثائق غير رقمية على اختلافها إلى ملفات رقمية يمكن التعامل معها من خلال تكنولوجيا الحاسبات باستخدام أجهزة مختلفة منها الماسحات.[3]

كما تعرف أيضا " بأنها العملية التي يتم بمقتضاها تحويل البيانات إلى شكل رقمي لمعالجتها بواسطة الحاسوب ، وعادة ما يستخدم مصطلح الرقمنة في نظم المعلومات للإشارة إلى تحويل النص المطبوع و الصور إلى إشارات ثنائية ، باستخدام أجهزة المسح الضوئي حيث يمكن عرضها على شاشة الحاسوب".[4]

و يعرفها القاموس الموسوعي للمعلومات و التوثيق على " إنها عملية الكترونية لإنتاج رموز الكترونية او رقمية ، سواء من خلال وثيقة أو أي شيء مادة ، أو من خلال إشارات الكترونية تناظرية ، وهي أيضا العملية التي يتم عن طريقها تحويل المعلومات من شكلها التقليدي الحالي إلى شكل رقمي سواء كانت هذه المعلومات صورا او ملفات صوتية أو أي شكل أخر" .[5]

و تعرف أيضا أنها " عملية التغيير من النموذج التناظري إلى الشكل الرقمي، أي اخذ المعلومات التناظرية وترميزها إلى اصفر بحث يمكن لأجهزة الكمبيوتر تخزين هذه المعلومات و تنقلها وفقا لمصادر."[6]

و تعرف " الرقمنة ببساطة هي إنشاء تمثيل محسوب لنظير مطبوع . "[7]

عرفت الشبكة الكندية للمعلومات حول التراث RCTP عملية الرقمنة " بأنها العملية التي من خلالها يتم خلق صورة رقمية (بمعنى محتوى الحاسوب) انطلاقا من وثيقة رقمية او كيان ثلاثي الأبعاد ".[8]

1-2- رقمنة التعليم (الرقمنة في قطاع التعليم العالي):

التعليم العالي أو التعليم الجامعي " هو المرحلة الأخيرة من مراحل التعليم التي يتلقاها الفرد أثناء مسيرته التعليمية، و يأتي بعد مرحلة التعليم الثانوي ، ويهدف باكتساب معارف و مهارات و قدرات تخدمه و تخدم المجتمع ككل "

نقصد بالتعليم العالي أيضا " ذلك التعليم الذي ينتظم داخل كليات و تختلف مدة الدراسة فيها حسب الشهادة التي يتطلع إليها المتعلم ".[9]

عرفت الرقمنة أو ما يعرف بتكنولوجيا المعلومات و الاتصال في التعليم العالي بعدة توجهات مختلفة منها :

يقصد بها " كل ما يستخدم في مجال التعليم العالي من تقنيات المعلومات و الاتصالات ، و التي تستخدم بهدف تخزين ، معالجة ، استرجاع و نقل المعلومات من مكان لآخر ، مما يعمل على تطوير العملية التعليمية بجميع الوسائل كالحساب الآلي و برمجياته، تقنيات شبكة الانترنت كالكتب الالكترونية ، قواعد البيانات ، الموسوعات ، الدوريات ، المواقع التعليمية البريد الالكتروني التعليم عن بعد "[10].

و تعرف كذلك على أنها " مجموعة الطرق و التقنيات الحديثة المستخدمة بغرض تبسيط نشاط معين ورفع أدائه ، وهي تجمع مجموعة الأجهزة الضرورية لمعالجة المعلومات و تداولها من حواسيب ، برامج و معدات حفظ ، استرجاع و نقل الالكتروني سلكي ولا سلكي عبر رسائل الاتصال بكل أشكالها و على اختلاف أنواعها : المسموع المرئي و التي تمكن من التواصل الثنائي و الجماعي و تؤمن انتقال الرسائل من مرسل إلى متلقي الشبكات المغلقة و المفتوحة "[11].

إجرائيا : المقصود بعملية الرقمنة في هذه الدراسة هو كل العمليات التي من خلالها تحويل البيانات سواء التعليمية او البيداغوجية في الجامعات إلى أشكال رقمية تمكن الفئات المستهدفة من طلبة و أساتذة و موظفين من تلقي و استخدام مخرجاتها عن طريق الحاسبات و شبكة المعلومات الدولية و بتوظيف مختلف المنصات الالكترونية المخصصة لذلك .

و مفهوم التعليم الرقمي (Digital Education)، هو تعليم حديث غير تقليدي اذ لا يعتمد بالضرورة على وجود فصول دراسية ، أو أدوات ديداكتيكية، أو الحضور الفعلي للمتعلمين ...و إنما يتم ذلك عبر فضاء افتراضي . هكذا أصبح بالإمكان التعلم في أي وقت و أي مكان ، بل و لم يعد من الضروري جمع الأستاذ و الطالب تحت سقف واحد ، مما خفف إلى حد كبير من الاكراهات المادية و التنظيمية. [12]

و يعرف أيضا بأنه " تعليم يعتمد على استخدام تقنية المعلومات و الاتصال ، أي الانفتاح المطلق على الوسائل الرقمية بكافة أنواعها و أشكالها ، و لهذا لابد من الأخذ بعين الاعتبار الأهداف التي تسعى لها من اجل خدمة العملية التعليمية ".[13]

يعني به هورتون على انه " استخدام تكنولوجيا المعلومات و الحاسوب من اجل إنشاء خبرات التعلم" [14]، أما Mank فيعرفه بأنه " ذلك الشكل من التعلم الذي يستخدم وساط متعددة و شبكات المعلومات و الاتصال (الانترنت) في التدريس ." [15]

2- أهداف التعليم الرقمي :

تتمثل أهداف التعليم الرقمي في[16]:

- القدرة على تلبية حاجات و رغبات المتعلمين المعرفية و العلمية ؛
- سرعة تجديد المعلومات و المعارف و ترتيبها بحسب أهميتها و المواقف المعاش ؛
- تحسين التفاعل و التعامل بين طرفي العلمية التعليمية (المعلم و المتعلم) ؛
- توسيع نطاق الاستفادة من المصادر الرقمية و إتاحة الوصول إليها عن بعد وفي ذات الوقت و ذلك لان النصوص الرقمية يمكن الولوج إليها عن طريق شبكات المعلومات سواء داخلية او خارجية ؛
- تطوير مستوى البحث العلمي من خلال الارتقاء بخدمات المعلومات و كذا دعم العمل البيداغوجي بشكل عام و تحسين من مستوى الطالب بشكل خاص ؛
- حفظ مصادر المعلومات الأصلية مباشرة على المصادر الأصلية وهو ما يساهم في حفظها من كل صور التلف باعتبارها مصادر ذات قيمة علمية.

2-1- أسباب رقمنة العملية التعليمية :

هناك عدة أسباب لرقمنة العملية التعليمية تذكر أهمها فيما يلي :

- تساعد على استقلالية الطلب و تتيح له عدة خيارات من اجل تحقيق أهدافه .

- تساعد الطالب على بناء المعرفة عند إيجادها و تعلمه طرق البحث الدقيق و السريع على شبكة الانترنت ؛
- تساعد التكنولوجيا الطالب الحصول على الوثاق التي تساعده في دعم الحجة خلال المناقشة ؛
- حاجة الطالب لاستخدام أجهزة الحاسوب و الانترنت و الأجهزة الرقمنة التي تساعدهم على توفير عملية التعلم و هذا ما يتوقون له ؛
- استخدام الطالب للأشرطة التعليمية ، فمن الممكن أن يعيد الطالب مشاهدة الشريط ا وان يوقفه ، وهي من تكنولوجيا التعليم ذات الوتيرة الخاصة ؛
- تعمل على الاستجابة لكافة متطلبات الجمهور ، كما تؤمن المهام ، و الانضباط ، و الأهداف مع التعرف على طريقة التواصل من خلال الطريق التي يحتاجها الطالب للنجاح[17].

2-2- جودة خدمة التعليم العالي:

غدت جودة خدمة التعليم العالي صيحة العصر، و مطلبا عالميا لا غنى عنه في كل المجتمعات ، و تحديا يستنفر الجهود الجماعية لمختلف الأطراف الفاعلة في مؤسسات التعليم العالي، فهي تعد احد أهم المداخل التي ينبغي أن تركز عليها مؤسسات التعليم العالي، لتحقيق رضا الطلبة على جودة الخدمة التعليمية في المقدمة رضا المجتمع ورضا سوق العمل عن كفاءة وفعالية مخرجات التعليم العالي .

يشكل تحديد مفهوم الجودة في مجال العالي تحديا كبيرا بذاته ، اذ يصعب تحديد تعريف محدد له او النظر إليه من زاوية واحدة ، فالنظرة يجب ان تكون شمولية وتلبي متطلبات وتوقعات الأطراف ذات المصلحة الداخلية و الخارجية (الطلبة ، أعضاء هيئة التدريس ، أرباب العمل ، المجتمع) .

تشير أدبيات البحث في مجال الجودة في التعليم العالي إلى انه يمكن تعريفها من عدة مداخل على النحو الأتي [18]:

أ. الجودة بمعنى التميز : يعتبر هذا المدخل هو المفهوم التقليدي السائد في التعليم العالي على اعتبار ان مؤسسة التعليم العالي مؤسسة لها ما يميزها ، وذات مستوى عال وطبيعة خاصة . و تقوم فكرة التميز في التعليم العالي بالتركيز على مدخلات و مخرجات النظام التعليمي ، من تحديد متطلبات الدخول إليها او التخرج منها ، مثل الشروط القياسية لقبول الطلبة فيها ، صعوبة مقرراتها و الامتحانات التي يخضع لها الطلبة . وفي المدخل ، لا ينطبق مفهوم الجودة الا على المؤسسات و البرامج التي تمارس مثل هذه الاصطفائية .

ب. الجودة بمعنى المواءمة مع الغايات (الكفاءة الداخلية) : يتمتع هذا المدخل برواج كبير ، إذ انه ينطلق من غايات و أهداف المؤسسة او البرنامج ، و يحاول ضمان الجودة من خلال التأثير على العمليات التي تجرى داخل المؤسسة بالنظر إلى الموارد المتاحة لجعلها تحقق بشكل أفضل الغايات و الأهداف المتعددة . و بذلك يوازي هذا المدخل الجودة بالكفاءة الداخلية . وعلى الرغم من ما يتميز

به هذا المخل من ضرورة إشهار المؤسسة لغاياتها و أهدافها و تحديدهما بشكل دقيق، الا انه يعاب عليه عدم الأخذ بعين الاعتبار وجهه نظر المستفيدين من التعليم العالي سواء كانوا طلبة ، أصحاب مؤسسات التشغيل ، حكومات وسائر أصحاب الشأن المعنيين من المجتمع ككل .

ج. الجودة بمعنى تامين رضا المستفيدين و أصحاب المصلحة : ظهر هذا المدخل على اثر الانتقادات الموجهة لمدخل الجودة من منظور الكفاءة الداخلية . وقد عمد إلى مساواة الجودة بقدرة المؤسسة او البرنامج على الاستجابة لتوقعات المستفيدين وسائر أصحاب المصلحة .و بذلك ، يهتم هذا المدخل بالتوجه نحو الخارج و النظر إلى مجمل عناصر المؤسسة او البرنامج من هذا المنظور ، بما في ذلك تقييم الغايات و الأهداف لقياس مدى ملاءمتها مع الاحتياجات المجتمعية ، و تقييم العمليات من وجهة نظر الطلبة و توسيع نطاق التقييم ليشمل جودة المخرجات و مدى ملاءمتها لاحتياجات سوق العمل .

د. الجودة بمعنى تامين معايير الحد الادنى : يعتبر هذا المدخل بمثابة الضمانة للسلطات الحكومية و المجتمع ككل ، بشان احترام مؤسسات التعليم العالي للحد الأدنى من متطلبات الجودة .و يتميز هذا المدخل عن بقية المداخل ، من جهة ، بأنه يعتمد على سلسلة من المعايير المحددة مسبقا بشكل واضح و الواجب احترامها ، ومن جهة ثانية، يقضي هذا المدخل بان تجري عمليات ضمان الجودة تحت إشراف جهات خارجية مستقلة عن مؤسسة التعليم العالي لتامين الثقة المجتمعية بهذه العمليات و بنتائجها .

3- الزامية تطبيق جودة التعليم العالي في الجزائر:

بدأت مشاريع إنشاء الإدارة الالكترونية في العديد من الدول الغربية المتقدمة منذ النصف الثاني من تسعينات القرن العشرين، و التحق بها عدد من الدول العربية بمخططات الرقمنة الإدارية ابتداء من بدايات القرن الواحد و العشرين ، في كل من إمارات دبي و مصر و سوريا و الأردن ، بما حفز دولا عربية أخرى على تبني هذا المشروع و إعماله واقعا ، مثل الجزائر التي حاولت الاستفادة مما توفره الرقمنة من ايجابيات للحكومة و الإدارة .

و يعد مشروع " الجزائر الالكترونية " احد الملفات الكبرى التي أطلقها و عملت عليها وزارة البريد و تكنولوجيا الإعلام و الاتصال ، في إطار زمني حدد ب 06 أشهر ، على أن يتم تنفيذها ميدانيا بين سنتي 2008 و 20013 ، و قد تم التشاور من اجل إعداد تفاصيله الأساسية مع مجموعة من المؤسسات الإدارات العمومية و المتعاملين الاقتصاديين و الخواص ، وكذا عدد من الجامعات و مراكز البحث و الجمعيات المهنية التي تنشط في مجال العلوم و تكنولوجيا و الإعلام و الاتصال ، بالإضافة إلى مشاركة أكثر من 300 شخص في طرح الأفكار و مناقشتها .

جملة هذه النقاشات و الأفكار، خلصت إلى صياغة مخطط عام و تفصيلي لتنفيذ مشروع الجزائر الالكتروني و الذي انطلق في غضون سنة 2013، و التي يمكن تلخيصها في المحاور الثلاثة عشر الرئيسة التالية[19]:

- تسريع استعمال تكنولوجيا الإعلام و الاتصال في الإدارة العمومية ؛
- تسريع استعمال تكنولوجيا الاتصال على مستوى المؤسسات ؛
- تطوير الآليات و الإجراءات التحفيزية الكفيلة بتمكين المواطنين من الاستفادة من تجهيزات و شبكات تكنولوجيا الإعلام و الاتصال ؛
- دفع تطور الاقتصاد المعتمد على المعرفة ؛
- تعزيز البنية الأساسية للاتصالات ذات التدفق السريع وفائق السرعة ؛
- تطوير القدرات البشرية ؛
- تدعيم البحث في مجال التطوير و الإبداع ؛
- تأهيل الإطار القانوني التشريعي و التنظيمي ؛
- المعلومة و الاتصال ؛
- تثمين التعاون الدولي ؛
- آليات التقييم و المتابعة ؛
- الإجراءات التنظيمية ؛
- الموارد المالية. [20]

من حيث الإطار العام للإستراتيجية و أهدافها ، تندرج " إستراتيجية الجزائر الالكترونية " ضمن الرؤية الرامية لبروز مجتمع العلم و المعرفة الجزائرية من جهة ، و تهدف هذه الإستراتيجية إلى تعزيز أداء الاقتصاد الوطني و الشركات و الإدارة و تسعى إلى تحسين قدرات التعليم و البحث و الابتكار و إنشاء كوكبات صناعية في مجال تكنولوجيا و الإعلام و الاتصال و رفع جاذبية البلد و تحسين حياة المواطنين من خلال تشجيع نشر و استخدام تكنولوجيا الإعلام و الاتصال من جهة أخرى .

كما حددت الإستراتيجية خمس مؤشرات تمكن من قياس التقدم المحرز في تشييد مجتمع المعلومات وتقييم وضعية قطاع تكنولوجيا الإعلام و الاتصال، تتمثل هذه المؤشرات فيما يلي:

- مؤشر الجدري الرقمية ؛
- مؤشر النفاذ الرقمي ؛
- مؤشر التحضر الالكتروني ؛
- مؤشر نشر تكنولوجيا الإعلام و الاتصال ؛
- مؤشر التحضير فيما يتعلق بالحكومة الالكترونية[21] .

3-1- الرقمنة التعليمية و البيداغوجية في الجزائر:

أصبح الاعتماد على تكنولوجية المعلومات في شتى المجالات الاقتصادية ، الثقافية ، السياسية ، و التعليمية ، بما في ذلك التعليم العالي حتمية و ضرورة حتمية و ضرورة اجتماعية ، هذا ما زاد من مسؤولية القائمين على العملية ، في ظل الرقمنة و كل التقنيات الجديدة و المتجددة باستمرار[21]، و هذا ما زاد من جهود قطاع التعليم العالي نحو تطبيق الرقمنة على مستوى الجامعات ؛ أدى هذا إلى ظهور ما يسمى ب " التعليم الالكتروني " ، و " التسجيل الالكتروني " ، ونظام " بروغرس " ،و ظهور ما يسمى ب " المنصة أو الأرضية الالكترونية " ، المصنف الرقمي ، النشر الرقمي ، إلى غيرها من المستجدات التي احتلت مساحة التعليم العالي و البحث العلمي ؛ تتطلب هذه المستجدات العلمية إلى إعادة التأهيل العلمي الالكتروني ، سواء على مستوى الإدارة ، أو على مستوى الأساتذة ، او على مستوى الطلبة ، للقضاء أو لتغيير ما ترسخ من مفاهيم تقليدية التي أصبحت لا تتماشى مع هذا التطور الكبير في المعاملات الاجتماعية أو الاقتصادية و حتى السياسية و التسيير و في التعليم ؛ عرف هذا التطور الالكتروني اهتمام الدول العربية بصفة عامة و الجزائر بصفة خاصة ، حيث أدركت مدى أهمية هذا التطور في تحسين و تطوير جودة التعليم العالي ليرقى للعالمية ، من اجل ذلك تبنت الجزائر نمط معين في التعليم و التسيير الإداري الجامعي للنهوض بقطاع التعليم العالي و البحث العلمي و تسعى جاهدة لتجاوز المشاكل و الصعوبات التي أرهقت هذا القطاع و تقف عائقا لتطبيقه ، فقامت بالاستثمار في هذا المجال ، و تعزيز جودته لاعتبارها النقطة المحورية لتطوير أجيال قادرة على مواجهة تحدي التكنولوجية[22]. و لعل ابرز مثال على البرامج المتعمدة في رقمنة التعليم العالي، سواء بالنسبة للعملية التعليمية، أو العملية البيداغوجية ، نذكر بالنسبة للعملية التعليمية:

- منصة موودل Moodle :

هو نظام ادارة تعلم مفتوح المصدر صمم على أسس تعليمية ليساعد المدربين على توفير بيئة تعليمية الكترونية ، و من الممكن استخدامه بشكل شخصي على مستوى الفرد كما يمكن ان يخدم جامعة تضم 40000 ألف متدرب ، كما ان موقع النظام يضم 75000 مستخدم مسجل و يتكلمون 70 لغة مختلفة من 138 دولة ، أما من ناحية تقنية فان النظام صمم باستخدام لغة php و لقواعد البياناتMYSQL [23].

مجموعة من لخدمات التفاعلية عبر الخط ، تسمح للمتعلمين للولوج إلى المعلومات ، الأدوات و الموارد ، لتسهيل التعلم و تسييره عبر الانترنت و هي المحيط الافتراضي للتعلم [24].

تعتبر منصة موودل Moodle المنصة الأكثر استعمالا في الجامعات ، وقد جاء مشروع تصميم و بناء و استعمال درس على منصة موودل للاستجابة إلى الحاجات المهنية للأساتذة ، و مواكبة التطورات المسجلة في التربية و التعليم ، ويمثل مشروع تصميم و بناء و استعمال درس على منصة موودل ، و عملية تكوين هجين بين تكوين حضوري يهدف إلى مساعدة الأساتذة على تصميم و بناء و استعمال درس على منصة موودل ، و تكوين عن بعد يرافق من خلاله أعضاء الخلية المتكونين على التدريب الفعلي لوضع الدرس

على المنصة ، تنظم على ثلاث وحدات ، الوحدة الأولى نظرية ، تسمح باكتشاف مبادئ تصميم و هيكلة بيداغوجية لمقياس التكوين ، و الوحدة الثانية تطبيقية تسمح بتطبيق صيرورة السيناريو ، و هيكلة و بناء الدرس النموذجي ، أما الوحدة الثالثة فتخص تصميم و بناء درسه الحقيقي ، ويمر المشروع على ثلاث أنظمة :

- نظام الدخول : يتكون نظام الدخول من خطة عامة للتكوين ، بالتركيز على صاحب الدرس و الجمهور المستهدف ، بالإضافة إلى الأهداف الهامة الآتية :

✓ الأهداف البيداغوجية المنتظرة من المعرفة و المعرفة الأدائية في نهاية الدرس ؛
✓ يناسب وضع الأهداف العامة الأفعال التي سيصبح المتربصون قادرون على القيام بها في نهاية التكوين ؛
✓ المكتسبات القبلية الأساسية التي تسمح له بتعلم الدرس ؛
✓ مخطط الدرس .

- اختبار الدخول : وهو اختبار تشخيصي يسمح للمتعلمين من الوقوف على مستواهم قبل البدء في التعلم .
- نظام التعلم : يشكل هذا النظام المرحلة التي يبني فيها الأستاذ الدرس من خلال اختبره لمحتوى الدرس ، ثم تقسيمه إلى مقاطع و دعمه بالموارد التوضيحية ، كما يحدد أنشطة التعلم وهي وضعيات مشكلة تسمح للمتعلم ببناء تعلمه ، و وضعيات تقويم موضعية تنظم مباشرة بعد مقطع تعليمي ، و وضعيات شاملة تقترح في نهاية كل وحدة تدريسية ، وهي تسمح بالتغذية الراجعة و بالتقويم التكويني .
- نظام الخروج : يتعلق بالتكوين وهو مجال الحكم على مدى تعلم الطلبة ، و تحقيقهم لنواتج الأهداف المرصودة ، إلى جانب تقويم العملية التعليمية بكل عناصرها ، و هذا يتطلب تصميم اختبارات و بناء نشاطات تقويمية نهائية مختلفة ، و بالتالي تقديم التغذية الراجعة و تحديد مواطن القوة ، و العمل على تعزيزها ، و تحديد مواطن الضعف و العمل على معالجتها [25] .

<u>بالنسبة للعملية البيداغوجية :</u>

-النظام المطور " بروغرس " :

هو عبارة عن أرضية رقمية وطنية تتضمن قواعد بيانات رقمية تخص متابعة المسار الدراسي البيداغوجي للطلبة الجامعيين في مختلف الأطوار ، الليسانس او الماستر او الدكتوراه ، و كذلك تسيير و متابعة المسار المهني و البيداغوجي للأساتذة الجامعيين .

هذا البرنامج شامل ، وضعته وزارة التعليم العالي تحت تصرف الجامعات و المعاهد و المدارس العليا من اجل توحيد أنظمة المعلومات الخاصة بالقطاع ، قصد الحكامة و الشفافية و المرونة في إدارة و تسير أنظمة المعلومات الخاصة بالقطاع .

- مهام نظام بروغرس :

أنشأت وزارة التعليم العالي النظام المطور بروغرس قصد تنفيذ المهام التالية :

- ✓ التسيير البيداغوجي : يخص تسيير و متابعة المسار الدراسي للطلبة الجامعين خلال الأطوار الثلاثة الليسانس – الماستر – الدكتوراه .
- ✓ تسيير الموارد البشرية : يخص تسيير المسار المهني للأساتذة .
- ✓ تسيير الخدمات الجامعية : يخص تسيير الإيواء و المنح الجامعية للطلبة الجامعيين في مختلف الأطوار[26] .

3-2- إستراتيجية دمج الرقمنة في الجامعة الجزائرية :

إن مشروع رقمنة العملية التعليمية ، يتطلب في بادئ الأمر ، وجود إرادة حقيقية لدى أصحاب القرار لتجسيده على ارض الواقع ، و لا يتأت ذلك إلا من خلال وضع خطة إستراتيجية شاملة للاستخدام الأمثل لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في العملية التعليمية، حتى يتسنى للجامعة الجزائرية مواكبة التطورات التي يشهدها العالم في هذا المجال، و لعل أهم العناصر التي يجب أخذها بعين الاعتبار في وضع هذه الخطة هي :

- ✓ إجراء دراسات معمقة لكل مكونات الجامعة ، تمكن من الانتقال السلس من جامعة تقليدية إلى جامعة عصرية قائمة على تكنولوجيا المعلومات و الاتصال (المعوقات ، التحديات و الأفاق)
- ✓ تزويد الجامعة بالبنية التحتية الضرورية لرقمنة العملية التعليمية من معدات و برمجيات وشبكات تواصل ،لا سيما تزويد قاعة الأساتذة ، المكتبة ، الإدارة ، المدرجات و قاعات التدريس بشبكة انترنت عالية التدفق ؛
- ✓ تنظيم دورات تكوينية للأساتذة الجامعيين و الإداريين حول كيفية استخدام تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات في العملية التعليمية ؛
- ✓ اعتماد تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات كمقياس إلزامي يدرس للطلبة على كل المستويات ؛
- ✓ توفير الموارد الرقمية من كتب و بحوث و أطروحات و مذكرات و مناهج تعليمية رقمية معتمدة؛
- ✓ مواكبة التطورات في مجالات تكنولوجيات المعلومات و الاتصالات على المستوى العالمي ؛
- ✓ تنظيم تظاهرات عملية للتعريف بأهمية الرقمنة و دورها في ضمان جودة العملية التعليمية و التحفيز على استخدام تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات الحديثة ؛
- ✓ توظيف مختصين في مجال تكنولوجيات المعلومات و الاتصالات لتعزيز رقمنة العملية التعليمية؛

- ✓ التقييم الدوري لمشروع رقمنة العملية التعليمية ، مما يمكنها من تدارك النقائص و تحسين جودتها؛
- ✓ الصيانة الدورية للمعدات المستخدمة في مشروع رقمنة العملية التعليمية[27] .

في هذا الصدد ، يشكل الإعلام العلمي و التقني نشاطا مهما بالنسبة للتعليم العالي و البحث العلمي ، و يرتكز هذا النشاط على تكنولوجيات الإعلام و الاتصال ، أي على الرقمنة .

3-3- تفعيل واستمرارية الرقمنة في التعليم العالي:

أصبح تحقيق جودة التعليم محل اهتمام المسئولين بعد ما شهده العالم في جائحة كورونا، و نتيجة لذلك اعتمدت مؤسسات التعليم الجامعي مجموعة من الشروط التي تمكنها من مراعاة جودة التعليم الالكتروني في المؤسسة الجامعية واستمرارية تطوير رقمنة التعليم، غير أن تطبيق هذه الشروط واجهتها عدة صعوبات للوصول إلى مواصفات الجودة.

يمكن تصنيف هذه الشروط إلى شروط تعليمية مرتبطة **بالأهداف التعليمية** والمحتوى التعليمي، وشروط أخرى مرتبطة **بتقنية التكنولوجيا.** على مؤسسات التعليم العالي أن تصميم في البداية أنظمة التدريس للبرامج التي تنوي تقديمها قبل الشروع في تقديمها الكترونيا ، وذلك بغرض توفير كافة متطلبات التعليم الالكتروني و الحفاظ على المستوى المطلوب من الجودة كما يجب توفير الميزانية المطلوبة لبرامج التعليم الالكتروني المزمع تقديمه و التي يجب أن تغطي هذه الميزانية طيلة المدة التي سيقضيها الطلبة في هذا التعليم .

يجب أن تحرص مؤسسات التعليم الالكتروني على أن تكون البرامج و المقررة مكافئة للدرجات الممنوحة و ملتزمة بالضوابط و المعايير المعتمدة ، كما يجب أن تحرص على أن تكون هنالك قابلية للمراجعة و التطوير و التحديث لمحتويات المادة بشكل دوري، على أن يتم تحسين المادة التعليمية و على أن تراعي فروقات المستوى الموجودة بين الطلبة أثناء تصميم المحتوى ، بالإضافة إلى مراعاة وضوح الأهداف التعليمية و آليات القياس و التقييم .

- إدارة برامج التعليم الالكتروني وفقا لمعايير الجودة .
- دعم التعليم الذاتي و تمكين الطلبة من التحكم في نمو مستواهم التعليمي .
- مراجعة سلامة إجراءات التقييم المستخدمة في برامج التعليم الالكتروني .
- متطلبات تفعيل دور الأستاذ الجامعي في تحقيق الرقمنة و الجودة .

بعد إثبات ضرورة تكوين الأستاذ الجامعي لتحقيق الرقمنة والجودة ، نتطرق في هذا العنصر إلى متطلبات تحقيق التكوين الفعال الذي يفي بالغرض .

يمكن تصنيف متطلبات تفعيل دور الأستاذ الجامعي في تحقيق الرقمنة و الجودة إلى ثلاث فئات : متطلبات ذات صلة بالتكوين ، متطلبات ذات صلة بوسائل العمل ، و متطلبات ذات صلة بتأثير التكوين على المسار المهني و حقوق الأستاذ الجامعي .فيما يخص المتطلبات المتعلقة بالتكوين ، فمن الضروري

العمل على إصلاح شامل لنظام تكوين الأستاذة الجامعيين، يؤدي إلى استغلال أفضل للموارد المالية المخصصة للتكوين، و الموارد البشرية ذات الكفاءة .

بالنسبة للتكوين التحضيري أو ما يسمى بالمرافقة البيداغوجية ، تفعيله يكون بإثراء برنامجه بما يتفق مع المستجدات الحاصلة في ميدان التعليم ، و تعيين أفضل الخبراء لتجسيده و متابعة تنفيذه ، و يجب أن يشمل برنامج التكوين الأساتذة القدامى و الجدد على حدا سواء، و تكون نتائج التقييم ذات تأثير على المسار المهني للأساتذة الجدد من خلال إدراجها في تقييم التربص للترسيم، وعلى الأساتذة القدامى من خلال نتائج التكوين ضمن معايير الترقية إلى الرتب الأعلى . و يستحسن أن يعاد النظر في تسمية هذا النوع من التكوين ، حيث يمكن تسميته بالتكوين القاعدي للأستاذ الباحث .

الاهتمام بدورات تحسين المستوى و تجديد المعلومات أو ما يسمى بالتكوين المستمر، حيث يجب أن ترصد له الإمكانيات المالية و البشرية ضمن خطة إستراتيجية تتضمن أهدافا معينة ، وتدرج هذه الدورات ضمن المخططات السنوية لتسيير الموارد البشرية ، و تعقد بشكل دوري كل سداسي ، مع تحفيز الأساتذة من مختلف الرتب على حضورها .

إعادة النظر في التربصات قصيرة المدى أو ما يسمى بتحسين المستوى بالخارج ، حيث يجب ربطها بتحسين مستوى الأستاذ في مجال اكتساب المعارف و المهارات و تعميق المعارف في تخصصه ، و ليس للبحث عن المراجع فقط ، و تقييد شروط منحها بالحاجة إلى التكوين ورفع الطابع السياحي عنها ، و تقييم نتائجها تقييما موضوعيا من قبل الهيئات العلمية التابعة للجامعات و الوصاية .

إصلاح التكوين الاقامي بالخارج ، حيث لا يمنح إلا للطلبة و الأساتذة الذين يبحثون في موضوعات أو تخصصات نادرة تحتاج السفر إلى الخارج ، و توسيعه إلى جانب التعليم و مناهجه ، ولا يقتصر فقط على البحث العلمي .

تفعيل العطلة العملية للأساتذة المحاضرين قسم أ . و جعلها تكوينا ذا أبعاد تتعلق بتحسين منظومة التعليم و البحث في كل جامعة ، حيث يستفيد منها الأساتذة الذين يحتاجون لمثل هذا التكوين . ورؤساء اللجان و المجالس العلمية و المسئولون الإداريون و البيداغوجيون .

أما فيما يتعلق بالمتطلبات ذات الصلة بوسائل العمل ، فلا بد من توفير الوسائل الضرورية لتجسيد الرقمنة و تجويد العملية التعليمية ، و يمكن أن نذكر منها ما يلي :

- إنشاء مصلحة تقنية في كل كلية أو قسم تضم مجموعة من المهندسين و التقنين للإشراف التقني على الرقمنة و التعليم عن البعد ، و المساهمة في تكوين الأستاذة في مجال تكنولوجيا الإعلام و الاتصال ؛
- توفير قاعات للإعلام الآلي مجهزة بأحدث الوسائل و العتاد للتكوين ورقمنة النشاطات البيداغوجية و التعليمية ؛

- توفير انترنت عالية الجودة وذات سرعة تدفق مناسبة تتوافق مع حجم الاتصال الذي تجريه الإدارة و الأساتذة و الطلبة داخل المؤسسات الجامعية ؛
- إنشاء خلايا تقنية خاصة بالدعم التقني و الفني للعملية التعليمية ، تسهر على مرافقة الأساتذة في تسجيل الدروس المرئية و نشر مختلف المواد التعليمية على الأرضيات الرقمية ؛

أما المتطلبات ذات الصلة بتأثير التكوين على المسار المهني للأستاذ الجامعي ، فيمكن ربط التكوين بالمسار المهني كمحفز لجلب الاهتمام بالدورات التكوينية ، فتدرج مثلا كما سبقت الإشارة نتائج التكوين القاعدي في ترسيم الأساتذة الجدد ، وفي ترقية الأساتذة إلى مختلف الرتب، و تحتسب مدة الدورات التكوينية كمدة تخفيض للترقية في الرتبة أو الدرجة كما يمكن أيضا اعتماد معيار المشاركة في الدورات التكوينية للتعيين في المناصب العليا الإدارية و البيداغوجية و الترشح لعضوية اللجان و المجالس العلمية.

إخضاع الأستاذ في المجال البيداغوجي لتقييم شامل ذاتي ورئاسي و من قبل الطلبة زبائن المرفق العام للتعليم العالي. [28]

كما يمكن أيضا من باب التحفيز تخصيص منح و علاوات للأساتذة و المهندسين و التقنين الذين يساهمون في تطوير الرقمنة و التعليم عن بعد ، و منحهم أوسمة تشريفية وشهادات تحفيزية لحثهم على المزيد من البذل و العطاء .

خلاصة القول تفعيل دور الأستاذ الجامعي لتحقيق الرقمنة و الجودة و لا يتحقق بدون تفعيل التكوين بمختلف أشكاله وربطه بالمسار المهني للأستاذ ، وكذا توفير الوسائل التقنية و البشرية لإنجاح العملية .

الخاتمة:

إن واقع التعليم العالي و جميع المجالات في الجزائر تغير حسب ما أجبرته الظروف الصحية في الجزائر (كورونا) على البدء في تفعيل رقمنة جميع المجالات (التعليم العالي ، التعليم، الصحة ، العدالة، التجارة ، المالية ...الخ) و هذا يعد تأخرا كبيرا مقارنة مع بعض الدول الأقل إمكانيات من الجزائر . حيث ان الانتقال إلى التعليم عن بعد مثلا، يقتضي التحكم التام في التعليم الحضوري من خلال تطبيق آليات و معايير ضمان الجودة ، وهو ما لم تصل إليه الدول النامية لحد اليوم . لهذا فقبل التفكير في التعليم عن بعد كسياسة عامة وطنية للتعليم العالي ، وجب التفكير في تطبيق معايير ضمان الجودة وفق ما تقتضيه تلك المعايير (ISO) من شروط و إمكانيات الجامعات، مع مراعاة ظروف البيئة المحلية لكل مجتمع .

الهوامش:

1.موريس أنجرس، منهجية البحث في العلوم الإنسانية،تر: بوزيد صحراوي، دار القصبة للنشر، الجزائر،ط 2006،ص 105.
2.محمد عبيرات، محمد أبو نصار، منهجية البحث العلمي، دار وائل للنشر، الأردن، ط 2، 1999،ص46.

3.مسفرة بنت خليل الله ، مشاريع و تجارب التحول الرقمي في مؤسسات المعلومات ، مجلة Rist، مجلد 19 ، العدد 1 ، 2010 ،ص21.

4. فراج عبد الرحمان ، مفاهيم أساسية في المكتبات الرقمية ، مجلة المعلومات ، العدد 10 ، 2005 ،ص73.

5.حفطاري سمير وسهى الحمزاوي ، الرقمنة و مدى تأثيرها على الفاعلية التنظيمية ، مجلة الباحث الاجتماعية ، العدد 12 ، 2016،ص255.

6. Jason Bloomberg , Digitization and Digital Tramsfo : comfuse the AT your peril ,15,390, viws/07/06/2022,8:42AM .

7. Chourai ,NK, "Digitizion of library" university ,2006 , vol , 44 , 30, p 24-30.

8. Le Reseau ccanadien dinformattien sur le pateimoin RCTP Vumerisen vos collectioms : verssiem pour les RCTP .07/06/2022 .

9. Pierre Doran , Qualite Et Internationalisation De L ensiqgnement superieur , OECO publisting , 1999,p 19 .

10.عبد الباقي عبد المنعم ، معوقات توظيف تكنولوجيا المعلومات و الاتصال في مناهج المواد التجارية بالتعليم الثانوي ، المؤتمر الدولي الاول ابو زيد ، حول استخدام تكنولوجيا المعلومات و الاتصال لتطوير التعليم قبل الجماعي ، مصر ، 2007،ص 6.

11.بختي إبراهيم ، شعوبي محمد فوزي ، دور تكنولوجيا المعلومات و الاتصال في تنمية قطاع السياحة ، مجلة الباحث ، العدد 07 ، ورقلة ، 2010 ،ص 275.

12.لمين زايدي ، رقمنة العملية التعليمية في المنظومة التربوية الجزائرية ، مجلة العدوى للسانيات العرفية و تعليمية اللغات ، مجلد 1 ، عدد 2 ، 2011 ،ص 34.

13. Horton ,E-Lerning by Design , San Francisco : John wiley & Sons , 2006,p14.

14. Mank ;David , using data mining for e-learning decision making , Electronic journal of learningm3(1) june , 2005 .

15.رؤى احمد جاسم و بشرى إبراهيم سلمان ، اثر التعليم الرقمي على التحصيل العلمي للطالب ، (دراسة تحليلية مقارنة لطلبة مرحلة رابعة قسم العلوم المالية و المصرفية في كلية الرشيد الجامعة) ، مجلة كلية الكوت الجامعة للعلوم الإنسانية ، العراق ، 2020 ،ص287.

16.درويش وداد ، التعليم العالي في ظل نظام الرقمنة و تكنولوجيا المعلومات ، مجلة الآداب و العلوم و الاجتماعية ، جامعة البليدة 2 ، 2019 ،ص164.

17.رمزي سلامة ، ضمان الجودة في الجامعات العربية ، بيروت ، الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية ، 2005 ،ص77.

18.محمد عطوة مجاهد و المتولي إسماعيل بدير ، الجودة و الاعتماد في التعليم العالي ، مصر ، المكتبة العصرية للنشر و التوزيع ، 2006 ،ص4،6.

19.يتوجي سامية ، اطر رقمنة الإدارة العمومية في مشروع " الجزائر الالكترونية2013 " ، مجلة معارف ، ع 18 ، 2015،ص220،221 .

20.محمد احميداتو ، سياسة الرقمنة في قطاع التعليم العالي و البحث العلمي ، الملتقى الموسوم ب : دور الرقمنة في الجودة في التعليم العالي ، 01 مارس 2020 ، كلية الحقوق ، جامعة الجزائر 1 ،ص228،229.

21.حليمة الزاحي ، التعليم الالكتروني بالجامعة الجزائرية – مقومات التجسيد و عوائق التطبيق – ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، 2011،2012،ص99.

22.عبد الحليم بوقندورة ، دور مخطط التكوين البيداغوجية باستخدام منصة Moodle في تنمية مهارات تدريس اللغة العربية للأستاذ الجامعي ، مجلة ، ع 1، 2-3 مارس،ص311 .

23.حسينة أحميد ، درجة رضا الأساتذة الجدد على مخطط التكوين : تصميم و بناء و استعمال درس على منصة Moodle ، مجلة العلوم الاجتماعية ، مج 15 ، ع26 ، 2018،ص70.

24. Michel LECOINTE ,les différentes formes d'évaluation des enseignants : un inventaire et une préférence , cahiers du CREAD n°59-60 , 2002 .

25.مسفرة بنت خليل الله ، مشاريع و تجارب التحول الرقمي في مؤسسات المعلومات ، مجلة Rist، مجلد 19 ، العدد 1 ، 2010.

26.فراج عبد الرحمان ، مفاهيم أساسية في المكتبات الرقمية ، مجلة المعلومات ، العدد 10 ، 2005 .

27. حفطاري سمير وسهى الحمزاوي ، الرقمنة و مدى تأثيرها على الفاعلية التنظيمية ، مجلة الباحث الاجتماعية ، العدد 12 ، 2016 .

28. Jason Bloomberg , Digitization and Digital Tramsfo : comfuse the AT your peril views/07/06/2022,8:42AM .